

التبيان في تفسير القرآن

(242) أحدهما - انه أراد مردة الكفار من الفريقين الانس والجن، وهو قول الحسن وقتادة ومجاهد. الثاني - قال السدي وعكرمة: شياطين الانس الذين يغوونهم، وشياطين الجن الذين هم من ولد ابليس. ويحتمل نصب (عدوا) وجهين: أحدهما - على انه مفعول (جعلنا) وشياطين الانس بدل منه. الثاني - على أنه خبر (جعلنا) في الاصل ويكون هنا مفعول (جعلنا) كأنه قال جعلنا شياطين الانس والجن عدوا. وقوله " يوحى بعضهم إلى بعض " معناه يلقي اليه بكلام خفي، وهو الدعاء والوسوسة. وقوله " زخرف القول " معناه هو المزين يقال زخرفه زخرفة اذا زينته و " غرورا " نصب على المصدر. ثم أخبر الله تعالى أنه لو شاء ربك أن يمنعهم من ذلك ويحول بينهم وبينه لقدرة على ذلك، لكن ذلك ينافي التكليف، ولو حال بينهم وبين لما فعلوه. ثم أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يتركهم وما يفترون أي وما يكذبون بأن يخلي بينهم وبين ما يختارونه ولا يمنعهم منه بالقهر، فان الله تعالى سيجازيهم على ذلك. وهو تهديد لهم كقوله " اعملوا ما شئتم " (1) " دون أن يكون ذلك أمرا واجبا أو ندبا أو اباحة كما يقول القائل لصاحبه: دعني وإياها، ويريد بذلك التهديد لا غير. وروي عن أبي جعفر (عليه السلام) في معنى قوله " يوحى بعضهم إلى بعض " ان الشياطين يلقي بعضهم بعضا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق، حتى يتعلم بعضهم من بعض. قوله تعالى: ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون (113) آية بلاخلاف.

_____ (1) سورة 41 حم السجد (فصلت) آية 40